OPEN ACCESS
Received: 29 -10 -2025
Accepted: 08- 01-2026

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Functional Deviation of the Image in Arabic Manga Stories for Children

Dr. Haifa Bint Rashed Bin Mohammed Al-Hamdan *

hralhamdan@pnu.edu.sa

Abstract:

This study investigates the functional deviation of the visual image and its role in shaping narrative dynamics and reader interaction in Arabic manga stories for children. It argues that images in this genre function not merely as illustrative elements, but as expressive narrative tools capable of conveying emotional states and internal conflicts without heavy dependence on verbal language. By examining selected models, the research highlights how image-makers employ visual deviation to expand the narrative's expressive capacity and intensify reader engagement. The study is organized into a preface that outlines the concepts of deviation and functional deviation and reviews the conventional roles of images in visual narratives for children and young adults, followed by two main sections. The first examines the significance and narrative functions of images in Arabic manga for children, while the second analyzes patterns of functional deviation within these texts. The findings demonstrate that visual deviations operate as an integrated system rather than isolated techniques, collectively contributing to meaning-making, emotional stimulation, narrative cohesion, and imaginative development. The study concludes that the visual image plays a central and active role in constructing narrative meaning and shaping the cultural and emotional awareness of the Arab child within contemporary visual storytelling.

Keywords: Functional Deviation, Visual Image, Children's Literature, Narrative Structure.

* Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Saudi Arabia.

This research was conducted with the support of the Literature, Publishing, and Translation Commission in the Kingdom of Saudi Arabia, under the auspices of the Chair of Children's and Young Adult Literature at Princess Nourah bint Abdulrahman University. The author extends sincere thanks and appreciation for this support.

Cite this article as Al-Hamdan, H. B. R. B. M. (2026). Functional Deviation of the Image in Arabic Manga Stories for Children, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *8*(1): 152 -176 https://doi.org/10.53286/mc69fx57

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2025/10/29م
تاريخ القبول: 2026/01/08م

الانزياح الوظيفي للصورة في قصص مانجا العربية للصغار

د. هيفاء بنت راشد بن محمد الحمدان*
hralhamdan@pnu.edu.sa

ملخص:

يخوض البحث في مدى تأثير الانزياح الوظيفي للصورة على ديناميكية السرد، والتفاعل البصري لدى المتلقي، وبخاصة في سياق المانجا العربية. كما يسعى إلى فهم الأساليب التي يستخدمها صُنّاع هذا النوع من القصص لاستثمار الصورة بوصفها أداة درامية تسهم في نقل المشاعر والصراع الداخلي للشخصيات، من دون الحاجة إلى الإفراط في استخدام اللغة المكتوبة، وقد قُسّم البحث إلى مقدمة وتمهيد اختص بمفهوم الانزياح، والانزياح الوظيفي، والوظائف التقليدية للصورة في السرد المصوّر للأطفال واليافعين عبر عدد من النماذج المختارة، فمبحثين، تناول المبحث الأول الصورة في قصص مانجا العربية للصغار من خلال استعراضه لأهمية الصورة في قصص الأطفال واليافعين، ووظائف الصورة في قصص مانجا العربية للصغار، واهتم المبحث الثاني بدراسة الانزياح الوظيفي للصورة في قصص مانجا العربية، وقد توصل إلى أن الانزياحات الوظيفية المتنوعة للصورة في قصص مانجا العربية للصغار لا تعمل منفصلة؛ بل تتكامل لتشكّل منظومة بصرية دلالية متماسكة؛ لتسهم في إنتاج المعنى، وتوجيه القارئ، وإثارة العاطفة، ودعم البناء السردي، وتعزيز الخيال؛ مما يؤكد على أن الصورة عنصر فاعل في تشكيل وعي الطفل العربي، لا سيما في النصوص السردية البصرية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الانزياح الوظيفي، الصورة البصرية، أدب الأطفال، البناء السردي.

---

* أستاذ الأدب والنقد المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، المملكة العربية السعودية.

أُنجِز هذا البحث بدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة، في المملكة العربية السعودية، تحت مظلّة كرسي أدب الأطفال واليافعين، بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، فلهم منّا خالص الشكر والتقدير.

للاقتباس: الحمدان، هـ. ب. ر. ب. م. (2026). الانزياح الوظيفي للصورة في قصص مانجا العربية للصغار، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *8*(1): 92- 176 https://doi.org/10.53286/mc69fx57

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

مقدمة:

تُعدّ الصورة عنصرًا بنيويًّا وجماليًّا فاعلًا في قصص الأطفال، ولا يمكن النظر إليها بوصفها مكملًا زخرفيًّا للنص اللغوي، بل باعتبارها نظامًا دلاليًّا مستقلًا وموازيًا يسهم في بناء المعنى وتوجيه التلقي، فقد أثبتت الدراسات الحديثة في مجالات النقد السيميائي، ونظريات التلقي أن الطفل يتفاعل مع الصورة بوصفها مدخلًا أوليًّا للفهم، ووسيطًا معرفيًّا يسبق القراءة اللفظية أو يوازيها، لا سيما في المراحل العمرية المبكرة، ومن هنا تتجلى أهمية دراسة الصورة في قصص الأطفال بوصفها خطابًا بصريا يحمل شحنات ثقافية وتربوية ونفسية، تؤثر في تشكيل وعي الطفل، وبناء تصوراته عن العالم والذات والآخر.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من أن الصورة تسهم في تنمية الخيال، وتحفيز الحس الجمالي، وتعزيز القيم والسلوكيات عبر آليات إيحائية غير مباشرة، تعتمد على اللون، والتكوين، والحركة، والرمز. كما أن العلاقة التفاعلية بين النص المكتوب والصور المصاحبة له تنتج خطابًا مركبًا تتداخل فيه العلامات اللسانية والبصرية؛ مما يستدعي أدوات تحليل نقدية تتجاوز القراءة التقليدية للنصوص الأدبية، نحو مقاربات سيميائية ووظيفية تكشف عن أدوار الصورة في السرد، والتوجيه، والإقناع.

ونشأت أهمية الدراسة من الحاجة إلى سدّ فجوة نقدية في الدراسات العربية المعنيّة بأدب الطفل؛ فغالبا ما يركز على النص اللغوي على حساب الصورة، رغم تأثيرها العميق في المتلقي الطفل. وعليه؛ يسعى هذا البحث إلى إبراز الصورة بوصفها مكونا دلاليًّا فاعلا في قصص الأطفال، وكشف وظائفها الجمالية والتربوية والثقافية، بما يسهم في تطوير النقد الموجه لأدب الطفل، والارتقاء بصناعته ومضامينه.

شهدت الصورة في أدب الأطفال واليافعين تحولا لافتا في طبيعتها ووظائفها؛ فلم تعد مجرد عنصر توضيحي تابع للنص اللغوي؛ بل غدت خطابا بصريا مستقلا يمتلك قدرته الخاصة على إنتاج المعنى، والتأثير في المتلقي. وفي هذا السياق يبرز مفهوم الانزياح الوظيفي للصورة بوصفه أحد المفاهيم النقدية الحديثة التي تعبر عن انتقال الصورة من أداء وظيفة الإيضاح والتزيين إلى القيام بأدوار دلالية وسردية وتداولية أعمق، تسهم في بناء الحدث، وتوجيه الفهم، وإثارة الأسئلة، بل ومخالفة ما يصرح به النص أحيانًا.

ويقصد بالانزياح الوظيفي للصورة خروجها من وظيفتها التقليدية المتوقعة إلى وظائف جديدة تتجاوز المطابقة النصية، فتبدو الصورة أداة للتلميح، أو المفارقة، أو التنبؤ السردي، أو التعبير النفسي، أو النقد الثقافي، اعتمادًا على بنيتها التشكيلية، وعلاقاتها بالنص والمتلقي. ويكتسب هذا المفهوم أهمية خاصة في قصص الأطفال واليافعين؛ نظرا لاعتماد هذه الفئة العمرية على الإدراك البصري في تشكيل المعنى، وقدرتها على التقاط الدلالات غير المباشرة التي تبثها الصورة عبر اللون والرمز والحركة والتكوين.

ويأتي اختيار موضوع البحث استجابة لحاجة نقدية مُلّحة في الدراسات العربية المعاصرة؛ إذ ما تزال أغلب الأبحاث تتعامل مع الصورة بوصفها عنصرًا ثانويًّا خادمًا للنص، من دون مساءلة وظائفها المتحولة، وأثرها في تشكيل وعي المتلقي الناشئ؛ ولذا يسعى البحث إلى الكشف عن الكيفية التي تسهم بها الصورة المنزاحة وظيفيًّا في بناء خطاب بصري موازٍ للنص، يثري التجربة القرائية، ويعزز التفكير النقدي، ويواكب التحولات الجمالية والثقافية في أدب الأطفال واليافعين، لتُشرَع بذلك آفاقٌ جديدة لتطوير هذا الأدب ونقده.

لقد أفرزت التحولات الثقافية والإعلامية المتسارعة أنماطًا سردية جديدة في أدب الأطفال، من أبرزها قصص مانجا العربية للصغار، التي تمثل تلاقحًا إبداعيًّا بين الشكل الفني العالمي للمانجا والمرجعيات اللغوية والثقافية العربية، ولم تعد هذه القصص مجرد وسيط ترفيهي؛ بل غدت خطابًا بصريًّا سرديًّا معقدًا يسهم في تشكيل وعي الطفل، ويؤثر في منظومته القيمية والمعرفية؛ الأمر الذي يجعل دراستها ضرورة علمية ونقديّة ملحّة.

وتكمن أهمية دراسة قصص المانجا العربية للصغار في أنها تُعَدّ تمثُّلا للتحوّل في آليّات التلقي لدى الطفل المعاصر، الذي بات أكثر انجذابًا إلى الصورة المتحركة والإيقاع السريع والتكثيف الدلالي، فالمانجا تعتمد على تداخل النص والصورة والحركة والإيماء، على النحو الذي يكوّن نظامًا علاميًّا مركّبًا يستدعي أدوات تحليل سيميائية وسردية تتجاوز المقاربات التقليدية لأدب الطفل. ومن ثمَّ؛ فإن تناول هذا النوع القصصي يتيح فهمًا أعمق لكيفية إنتاج المعنى بصريًّا، ودور الصورة في توجيه القراءة وبناء الحدث والشخصية.

كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من البعد الثقافي والهويّاتي؛ إذ تسعى المانجا العربية إلى إعادة تمثيل القيم والرموز المحلية ضمن قالب عالمي، بما يحقق التوازن بين الانفتاح الثقافي والحفاظ على الخصوصية. ويضاف إلى ذلك البعد التربوي؛ حيث تسهم هذه القصص في تنمية الخيال، وتعزيز مهارات التفكير البصري، وترسيخ مفاهيم أخلاقية ومعرفية بأساليب غير مباشرة؛ وبذلك تمثّل دراسة قصص مانجا العربية للصغار مدخلًا مهمًّا لفهم تحولات أدب الطفل العربي، ورصد آفاقه الجمالية والتداوليّة، وتقويم أثره في تشكيل وعي الأجيال الناشئة في عصر الصورة والوسائط المتعددة.

تتمثل مشكلة البحث في قلّة الدراسات النقدية العربية التي تناولت قصص مانجا العربية الموجهة للصغار، لاسيما فيما يتصل بتحليل الصورة بوصفها خطابًا بصريًا مستقلًّا يمتلك وظائف دلالية وسردية تتجاوز الدور التوضيحي التقليدي. وعلى الرغم من الحضور الكثيف للصورة في هذا النمط السردي، فإن مفهوم الانزياح الوظيفي للصورة لم يحظَ بما يكفي من الدراسة المنهجية التي تكشف عن آلياته وتجلياته وأثره في بناء المعنى وتوجيه التلقي لدى الطفل، ومن هنا يسعى البحث إلى معالجة هذه الإشكالية من خلال دراسة العدد 45، مايو 2025، من سلسلة مانجا العربية للصغار بوصفه أنموذجًا تطبيقيًّا.

وتندر الدراسات السابقة المعنيّة بدراسة مفهوم الانزياح الوظيفي للصورة في القصص المصورة؛ فلم أقف -فيما اطلعت عليه من مصادر- على دراسة تعالج هذا المفهوم في القصص المصورة، والدراسات التي اطلعت عليها، محدودة العدد، وعالجت مفهوم الانزياح الوظيفي في مجالات مختلفة عن قصص مانجا العربية، أو تناولت قضايا لا تتصل بموضوع الانزياح الوظيفي في القصص نفسها؛ أستعرضها فيما يأتي:

1- قضية التنمر في أدب الأطفال واليافعين المصور (المانجا العربي نموذجًا) قراءة من منظور النقد الثقافي، د. ملحة حمود نويجي الحربي، أستاذ الأدب المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا، المجلد التاسع والعشرون، مارس 2025، دراسة علمية محكمة، هدفت الدراسة إلى استقراء ظاهرة التنمر في حياة الأطفال واليافعين في قصص المانجا العربية، والكشف عن تجلياتها وأنساقها المضمرة خلف الجماليات الظاهرة، بغرض الوصول إلى أبعادها وسلبياتها، وتفسيرها في ضوء النص الإبداعي من منظور النقد الثقافي وهو مجال لا يتقاطع مع توجّه هذا البحث.

2- القصة في مجلات الأطفال في المملكة العربية السعودية: المانجا العربية أنموذجًا، إلهام أحمد الغامدي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م33،ع2، 2025م، ص408-430، وهي دراسة تبحث في تطور القصة في مجلات الأطفال في المملكة العربية السعودية، متخذة من المانجا العربية للصغار نموذجا أدبيا حديثًا

يكشف التحولات الثقافية والاجتماعية في ظل رؤية 2030؛ فركزت على دور قصص المانجا بوصفها وسيلة تعليمية وتربوية تربط بين الأصالة الثقافية والتأثيرات العالمية التي تسهم في تنمية خيال الأطفال وتعزيز قيمهم الأخلاقية؛ فكانت وجهة الدراسة تربوية قيمية، مغايرة لما يسعى إليه هذا البحث من معالجة للانزياح الوظيفي للصورة في قصص مانجا العربية للصغار، وبيان أثر الانزياح في التلقي.

3- السرد المرئي، دراسة سيميائية في أدب الأطفال (الورقة الحمراء أنموذجًا) د. أروى خميس، دراسة علمية منشورة على موقع وزارة الثقافة، اهتمت الدراسة بالكشف عن طبيعة العلاقة بين النص والرسم في كتب الأطفال، ودور العلامات البصرية سيميائيًا في إيصال المعنى، والنظر في دور السرد المرئي في تناول الموضوعات المعقدة في أدب الأطفال، واقتصرت على دراسة قصة The Red Tree للمؤلف Shaun Tan والدراسة تفتح أفقًا جديدا على دراسات القصة المصورة في ضوء النظرية السيميائية؛ غير أنها لم ترفد البحث بما يتطلع إليه لمعالجة مفهوم الانزياح الوظيفي للصورة في القصص المصورة، سوى ما تؤكد عليه الباحثة في أكثر من موضع من الدراسة؛ أن الصورة لا تقل أهمية عن النص في بعض الأعمال.

4- الصورة البصرية في أدب الطفل لـ: عز الدين جلاوجي، قصتي الحمامة الذهبية وابن رشيق أنموذجًا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص الأدب الجزائري، بونة زينب، حاج عبدالرحمن حدهوم، جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، 2022م/2023م، وهي أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير، سلطت الضوء على أعمال الأديب الجزائري عز الدين جلاوجي من خلال دراسة الصورة البصرية في وظائفها التقليدية، ولم تتطرق إلى نظرية الانزياح الوظيفي للصورة في قصص المانجا؛ بل اقتصرت على نموذجين قصصين للكاتب هما الحمامة الذهبية وابن رشيق.

5- فن المانجا الياباني، مقاربة بلاغية، ليلى غضبان، مجلة جامعة الجلفة، الجزائر، المجلد17،ع2، جوان/2022، ص 41-64، ويسعى البحث إلى الإجابة عن تساؤل جوهري: ماذا بعد الأدب والبلاغة الغربيين؟، ويرى أن الجواب هو التوجه إلى الآداب والبلاغة الشرقية، واختارت الباحثة النموذج التطبيقي دراسة فن المانجا؛ لأن العلمية الموضوعية للبلاغة - حسب رأي الباحثة- تستلزم أن تجمع البلاغة العربية بين الآداب والبلاغة الشرقية، والبلاغة الغربية؛ وهذه الأخيرة وليدة الفلسفة اليونانية، وقد ثبت أنها فلسفة شرقية في نواتها، فالبلاغة الغربية بلاغة شرقية الأصل، والجمع بين البلاغتين يؤسس لبلاغة كونية؛ ويظهر مما تقدم الاختلاف في الرؤية والتوجه بين الدراستين.

6- الانزياح في القصة القصيرة عند إبراهيم إسحاق (مجموعة حكايات من الحلالات أنموذجا- دراسة نقدية تطبيقية)، للباحثة آلاء حسين بابكر الضو، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، 2019م، ويظهر من عنوان البحث وجهته المغايرة عن دراسة الانزياح الوظيفي للصورة في قصص مانجا العربية للصغار، لعناية الباحثة بدراسة ظاهرة الانزياح في القصة القصيرة وهو جنس يختلف شكلًا ومضمونًا عن قصص المانجا؛ فضلا عن توجهها الأسلوبي اللغوي.

ومن هنا تتبين الحاجة الماسّة إلى ملء هذه الفجوة المعرفية في دراسات القصص المصورة؛ والعناية بمعالجة ظاهرة الانزياح الوظيفي للصورة في الأشكال الجديدة من قصص الأطفال المصورة، لا سيما قصص مانجا العربية.

يهدف البحث إلى: توضيح مفهوم الانزياح الوظيفي، وعلاقته بالصورة في القصص المصورة، والكشف عن وظائف الصورة التقليدية في القصص المصورة، وإبراز أهمية الصورة في القصص الحديثة المصورة للأطفال، وتتبع أهم الانزياحات الوظيفية للصورة في قصص مانجا العربية للصغار، وبيان أثر الانزياحات الوظيفية للصورة في تلقي قصص مانجا العربية للصغار.

وينطلق البحث من الأسئلة الآتية:

ما مفهوم الانزياح الوظيفي؟ وما علاقته بالصورة في القصص المصورة؟

ما وظائف الصورة التقليدية في القصص المصورة؟

كيف تبرز أهمية الصورة في القصص الحديثة المصورة للأطفال؟

ما أهم الانزياحات الوظيفية للصورة في قصص مانجا العربية للصغار؟

ما أثر الانزياحات الوظيفية للصورة في تلقي قصص مانجا العربية للصغار؟

وسيعتمد البحث المنهج الفني، مستفيدًا من أدوات التحليل السيميائي ونظرية استجابة القارئ في قراءة الصورة والنص، بالتطبيق على عينة من نموذج الدراسة، بما يتيح مقاربة علمية تكشف عن الوظائف المنزاحة للصورة وأثرها على تلقي قصص مانجا العربية للصغار.

وقد قُسّم البحث إلى مقدمة استعرضت فيها أهمية الصورة البصرية في قصص الأطفال واليافعين وتطور القصص المصورة وأهمية دراستها باستخدام أدوات نقدية حديثة كالانزياح الوظيفي؛ فتمهيد اختص بالإطار المفاهيمي؛ فناقش مفهوم الانزياح، والانزياح الوظيفي، والوظائف التقليدية للصورة في السرد المصوّر للأطفال واليافعين عبر عدد من النماذج المختارة، فمبحثين، تناول المبحث الأول الصورة في قصص مانجا العربية للصغار من خلال استعراضه لأهمية الصورة في قصص الأطفال واليافعين، ووظائف الصورة في قصص مانجا العربية للصغار، واهتم المبحث الثاني بدراسة الانزياح الوظيفي للصورة في قصص مانجا العربية عبر محورين؛ أولهما: أنواع الانزياحات الوظيفية للصورة في قصص مانجا العربية للصغار عبر دراسة تطبيقية لنماذج من العدد 45 مايو 2025م؛ شملت: اللون، والحركة، وحجم العناصر، وزاوية النظر، والتشكيل الدلالي للصورة، وثانيهما: أثر الانزياح الوظيفي للصورة في تلقي قصص مانجا العربية للصغار؛ بتتبع أثر كل نوع من هذه الانزياحات في مجالات إنتاج المعنى، وتوجيه القارئ، وإثارة العاطفة، ودعم البناء السردي، وتعزيز نمو الخيال لدى الطفل، بوصفها مجالات مركزية في تلقي قصص المانجا؛ ثمّ خاتمة رصدت فيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

أ- مفهوم الانزياح

يُعدّ الانزياح من المفاهيم المركزية في الدراسات اللغوية والبلاغية؛ إذ يرتبط بفكرة الخروج عن المألوف أو العدول (بهنسي، 2004، ص 11) عن النسق المعتاد في الاستعمال اللغوي؛ بهدف تحقيق أثر دلالي أو جمالي خاص، وقد وردت الإشارة إليه عبر مصطلح (العدول) لدى أئمة اللغة والبلاغة قديما (ابن جنّي، د.ت: 398/1، 442/2-443؛ الجرجاني، 1991، ص 430؛ الجرجاني، د.ت، ص 395)، ويكثر تداوله في المعطى النقدي الحديث بوصفه انزياحًا (حمرة العين، 2011)؛ فهو تحول في البنية أو الدلالة يتمثل في مخالفة القواعد الشائعة أو التوقعات التداولية للغة، من دون الإخلال بوظيفتها التواصلية؛ وهو نوع من التمرّد على نظام اللغة المعتاد لتشكيل ثنائية (النظام/ صدع النظام) بغية التأسيس لنظام لغوي خاص يعدّ

استثناء إذا ما قورن بالأصل (لوتمان، 1999، ص 16)، وارتبط هذا المفهوم بالنقد الأسلوبي للتمييز بين اللغة العادية واللغة الأدبية (حمرة العين، 2011، ص 142)؛ إذ تُعدُّ الأخيرة قائمة على الانزياح بوصفه آلية لإنتاج الشعرية، وكسر أفق التلقي.

ويتجلى الانزياح بلاغيًّا في صور العدول المختلفة، كالاستعارة، والكناية، والمجاز، والتقديم والتأخير، والحذف، وهي أساليب تقوم على نقل اللفظ من دلالته الأصلية إلى دلالة جديدة تفرضها العلاقة السياقية، ويهدف الانزياح البلاغي إلى الإيحاء والتكثيف وإثارة الانفعال؛ مما يسهم في تعميق المعنى وإغناء التجربة الجمالية للمتلقي. ومن ثمَّ؛ فإن الانزياح في البلاغة العربية ليس خروجًا اعتباطيًّا؛ بل انحرافًا مقصودًا تحكمه ضوابط السياق والمقام.

وانطلاقا من هذا الأساس، انتقل مفهوم الانزياح إلى المجال البصري؛ ليستخدم في تحليل الخطاب الصوري بوصفه نظامًا علاميًّا له قواعده وتوقعاته (معزوز، 2014، ص 143)، ويقصد بالانزياح البصري خروج الصورة عن وظائفها أو أشكالها النمطية، سواء على مستوى التكوين، أو اللون، أو المنظور، أو العلاقة مع النص المصاحب؛ لإنتاج دلالات جديدة غير مباشرة.

ويُعدُّ هذا النوع من الانزياح أداة فاعلة في بناء المعنى البصري، وإثارة التأويل، وتحفيز المتلقي على المشاركة في عملية الفهم، لا سيما في الخطابات السردية الموجهة للأطفال واليافعين؛ حيث تتضاعف قدرة الصورة المنزاحة على التأثير والتوجيه (النمر، 2013، ص 210).

ب- الانزياح الوظيفي

يندرج مفهوم الانزياح الوظيفي في سلسلة المفاهيم الإجرائية الحديثة في الدراسات النقدية البصرية؛ إذ يمثّل امتدادًا للتصورات اللسانية والبلاغية التي تناولت الانزياح بوصفه خروجًا مقصودًا عن المألوف من أجل إنتاج دلالة جديدة؛ غير أنّ الانزياح الوظيفي في المجال البصري لا يقتصر على العدول الشكلي أو الجمالي؛ بل يتجاوز ذلك إلى تحوّل في وظيفة الصورة ذاتها داخل الخطاب، من أداء دور نمطي متوقع إلى أدوار دلالية وسردية وتداولية مركّبة (الزاهي، 2018، ص 32).

وفي إطار النقد البصري، يقصد بالانزياح الوظيفي انتقال الصورة من كونها عنصرًا توضيحيًّا تابعًا للنص أو مكملًا له، إلى كونها فاعلًا دلاليًّا مستقلًا يسهم في بناء المعنى، وتوجيه التأويل، بل وقد يناقض النص أو يوسّع أفقه الدلالي، ويظهر هذا الانزياح عبر آليات متعددة؛ منها: كسر العلاقة التماثلية بين الصورة والنص، وتوظيف الرمز بدل المحاكاة، والاعتماد على المفارقة البصرية، أو الإيحاء النفسي، أو التلاعب بالمنظور والحجم واللون بوصفها أدوات دلالية لا جماليّة فحسب.

وتؤكد الدراسات السيميائية البصرية، لاسيما تلك المتأثرة بنظريات العلامة والتلقي، أن الانزياح الوظيفي للصورة يعيد تشكيل العلاقة بين المرسل والمتلقي (مجلة القافلة، 2025)؛ إذ ينقل المتلقي من وضع الاستهلاك البصري السلبي إلى وضع المشاركة التأويلية النشطة؛ فالصورة المنزاحة وظيفيًّا تستدعي من المتلقي تشغيل خبرته الثقافية وقدرته على الربط والاستنتاج (غوتي، 2012، ص 186)، مما يجعل عملية الفهم فعلًا تداوليّا مشتركًا.

وتبرز أهمية مفهوم الانزياح الوظيفي للصورة في تحليل الخطابات البصرية المركبة، مثل كتب الأطفال التعليمية والقصص المصوّرة، والمانجا تحديدًا؛ إذ تتكثف الوظائف البصرية وتتداخل مع البنى السردية والتربوية، فالانزياح الوظيفي في هذه الخطابات يسهم في تمرير القيم، وبناء المواقف، وإثارة التساؤلات بطريقة غير مباشرة، تتلاءم مع طبيعة المتلقي وخصائصه الإدراكية.

وبناء على ما تقدّم؛ فإن الانزياح الوظيفي يُعدُّ أداةً تحليلية فاعلة في النقد البصري المعاصر؛ إذ يتيح الكشف عن التحولات العميقة في أدوار الصورة، ويسهم في فهم حركيّة إنتاج المعنى في النصوص متعددة الوسائط، معزّزا بذلك وعي الباحث بطبيعة الخطاب البصري ووظائفه الثقافية والجمالية.

ج- وظائف الصورة التقليدية في السرد المصورللأطفال واليافعين

تاريخيًّا " اعتبرت الصورة أقدم وجودًا من الكتابة، وأكثر تجذّرًا في اللاوعي الإنساني؛ مما جعل منها معطى انفعاليًّا قويًّا" (عالمي، 2004، ص 8) فقد شكّلت الصورة بنية دلالية أصيلة في بناء السرد المصور للأطفال واليافعين في العالم العربي منذ نشأته، واضطلعت بوظائفها التقليدية السردية والتوضيحية والتربوية والجمالية التي تحولت عبر الزمن؛ منذ البدايات الأولى للقصص المصورة وصولًا إلى المانجا والكوميكس المعاصرة.

فكانت الصورة -في البدايات المبكرة للكتابة للأطفال واليافعين في القرن التاسع عشر- تؤدي مجموعة من الوظائف التقليدية؛ كوظيفة الزخرفة أو التزيين أو التعريف المحاذي للنص، فتتصدر الصورة الغلاف، وقد تتوزع في صفحات قليلة من القصة، من دون أن تحمل وظيفة سردية مستقلة، كما يظهر أدناه:

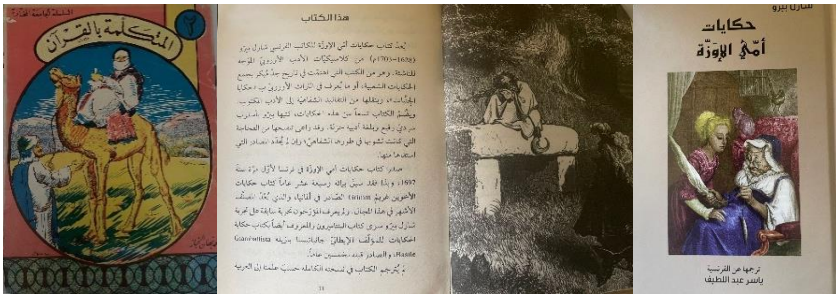

الشكل (1) الشكل (2) الشكل (3)

وفي سياق تطوّر قصص الأطفال، برز الاهتمام بوظائف الصورة في القصص المصورة، فأدّت وظيفتها المتمثلة بالإيضاح السردي المباشر، واعتمدت القصص المصورة الموجهة للأطفال واليافعين على رسوم متتابعة تُجسّد الحدث، وتشرح النص المكتوب كما في الشرائط المصوّرة التعليمية والأخلاقية، وكانت دور النشر تتنافس في إصدار القصص بطبعاتها المختلفة؛ "منها ما يحوي الصور فقط، ومنها ما يحوي الصور والكلمات القليلة" (الحديدي، 1996، ص 395)، فسارت الصورة آنذاك في سياق النص وأصبحت تابعة له، لتؤدي دورًا تفسيريًّا يهدف إلى تسهيل الفهم وتعزيز القيم التربوية، مع محدودية في التعبير الانفعالي أو الرمزي، كما يظهر في الصور أدناه من سلسلة قصص المغامرون الخمسة البوليسية الرائجة في القرن العشرين:

الشكل (4) الشكل (5)

لقد هيمنت الصورة على غلاف القصص بشكل ملحوظ؛ مع توزيع متفاوت لبعض الصور التوضيحية بين صفحات القصة؛ ورسمت بأسلوب تقليدي غلب عليه الجمود البصري، فما من حركة واضحة أو تفاعل لحظي يسمح للصورة بأن تكون جزءًا من الحبكة الدرامية؛ وإنما بورتريهات للشخصيات أو مناظر طبيعية صامتة.

ويظهر اعتماد هذا النوع من القصص على استخدام الرموز البصرية؛ كالعدسة، والبصمة، والشرطي، والظل، في محاولة لتأسيس تقاليد بصرية للسلسلة على الغلاف، من دون أن تتآزر مع السرد المشهدي، كما أن استخدام الألوان كان محدودا بالغلاف، أو مقيدا بالألوان المحايدة كالأبيض والأسود والرمادي؛ مما يضعف من قدرة الصورة على التعبير عن الزمن، والمشاعر، وحيوية الأحداث، والفضاء السردي.

وتقوم الصورة في بعض القصص كما في قصص المكتبة الخضراء بوظيفتها التوضيحية التجميلية؛ فالصور تشرح الأحداث أو توضح ملامح الشخصيات والمشاهد، لكنها لا تضيف أبعادًا سردية جديدة أو تُعمّق المشاعر، فعلى سبيل المثال؛ تُظهِر الصور في قصة (أطفال الغابة) أشجارًا وحيوانات وبيئة الغابة، مما يساعد القارئ على تخيل المشهد، لكنها لا تقدم تفاصيل درامية خارج النص.

وتساعد الصور في توجيه انتباه المتلقي إلى نقاط معينة داخل النص لتيسّر فهم الانتقالات؛ ففي هذه القصص غالبًا ما توضع الصورة بالقرب من النص المرتبط بها لتمكين القارئ من الربط بين النص والصورة؛ لكن هذا الدور يظلّ محدودًا، إذ لا تتدخل الصورة في التوقيت السردي أو ترتيب الأحداث.

لقد أدّت الصورة وظيفتها المتمثلة في الجذب البصري من خلال الألوان والرسومات، والتنشيط الذهني وتحفيز الخيال عبر الرسومات التوضيحية؛ وبخاصة في وقت كانت الوسائل الترفيهية محدودة. وعلى الرغم من ذلك فقد كانت وظائف الصورة التقليدية في هذا النوع من القصص المصورة مُقيّدة؛ فلم تنقل الصورة تطور الحبكة أو التوتر الدرامي، ولم تُوَظَّف الصور لتقديم أبعاد نفسية عميقة للشخصيات، ولم تُستخدم لتعزيز التفاعل العاطفي أو تكريس انزياحات درامية؛ بل اعتمدت على النص المكتوب بشكل كامل في سرد الأحداث وتفسيرها.

إن استعراض وظائف الصورة التقليدية في النماذج السابقة من القصص المصورة يؤكد أن الصورة في قصص الأطفال واليافعين المبكرة كانت أداة مكملة للنص، تؤدي وظائف سردية توضيحية وتجميلية تربوية، من دون أن تكون فاعلًا سرديًّا مستقلًّا، وهذا يوضح عمق الانزياح الوظيفي الذي طرأ على الصورة في القصص المصورة الحديثة، مثل مانجا العربية للصغار التي سنناقشها في المبحث الآتي.

الشكل (6) الشكل (7) الشكل (8)

المبحث الأول: الصورة في قصص مانجا العربية للصغار

أ- أهمية الصورة في قصص الأطفال واليافعين

تُعدّ الصورة مكونًا أساسا في قصص الأطفال واليافعين، وتكتسب أهميتها من الوظائف المتعددة التي تؤديها متجاوزة البعد الزخرفي؛ لتسهم بفاعلية في بناء الخطاب السردي وتوجيه التلقي. وتنبع أهمية الصورة في هذا النوع من القصص من طبيعة المتلقي، الذي يعتمد بدرجة كبيرة على الإدراك البصري في الفهم والتخيّل وبناء المعنى، فكما أن الطفل يمارس ذوقه وتجربته الخاصة من خلال الرسم؛ فهو يجد أن الرسومات البصرية تحمل "بصمته وشخصيته المميزة، ورؤيته للعالم المحيط، وتفاعله مع البيئة، وملاحظاته الذاتية؛ بل تحمل مذاقه ووجدانياته"(بوشناق، 2001، ص 296)؛ مما يجعل الصورة وسيطًا دلاليًا وتربويًا لا غنى عنه.

تتمثّل أولى وظائف الصورة في وظيفة التوضيح؛ حيث تسهم في تجسيد الشخصيات والأمكنة، وتسهيل فهم النص اللغوي؛ وبخاصة لدى الأطفال في المراحل العمرية المبكرة، فالصورة هنا تعمل بوصفها علامة شارحة، تقلل من الغموض وتسدّ الفجوات الدلالية التي قد يعجز النص وحده عن مَلئِها، كما تدعم تعلّم المفردات، وتنمية القدرة على الربط بين اللفظ والدلالة.

ويبرز الإقناع بوصفه بعدًا وظيفيًّا مهما للصورة، يتجلى في قدرتها على تمرير القيم والمعايير السلوكية بطريقة غير مباشرة، تعتمد على الإيحاء والمثال البصري بدل الوعظ الصريح؛ فاختيار زوايا الرؤية، وتعبيرات الوجوه، وتوزيع الألوان، كلها عناصر تسهم في تشكيل موقف المتلقي وتوجيهه نحو تبنّي فكرة أو قيمة معينة(فيكتروف، 2015، ص 53)، بما ينسجم مع الخصائص النفسية للطفل اليافع.

تؤدي الصورة كذلك وظيفة التأثير العاطفي؛ إذ تمتلك قدرة عالية على استثارة المشاعر والانفعالات، مثل الفرح، أو الخوف، أو التعاطف، أو الدهشة. ويُعدُّ هذا التأثير عنصرًا محوريًّا في تعزيز التفاعل مع النص السردي، وترسيخ التجربة القرائية في الذاكرة الوجدانية للمتلقي، بالقدر الذي يعمّق ارتباطه بالشخصيات والأحداث.

ومن الوظائف الجوهرية للصورة وظيفة بناء العالم السردي؛ حيث تُسهم في تشكيل الفضاء التخييلي للنص، عبر تحديد ملامح الزمان والمكان، وبناء العلاقات بين الشخصيات، وإضفاء المصداقية على العالم القصصي. وتبرز هذه الوظيفة بوضوح في القصص المصورة الحديثة وقصص المانجا، التي تعتمد على الصورة بوصفها أداة رئيسة في تحريك السرد وتتابع الأحداث.

وإلى جانب ذلك؛ تؤدي الصورة وظائف أخرى ذات أبعاد تربوية ومهارية مثل التحفيز على القراءة، وتنمية الخيال البصري، ودعم التفكير النقدي من خلال الرمزية والمفارقة البصرية. وبناء على ما سبق؛ فإن أهمية الصورة في قصص الأطفال واليافعين تتجلى من خلال دراسة وظائفها المحورية؛ لأنها تمثّل مدخلًا أساسًا لفهم آليات الخطاب السردي البصري، والكشف عن أبعاده الجمالية والتربوية والثقافية (الغامدي، 2025، ص 420).

ب- وظائف الصورة في قصص مانجا العربية للصغار

تتسم الصورة في قصص المانجا العربية الموجهة للصغار بخصائص فنية ودلالية مركبة، نابعة من تفاعل الشكل المانجوي العالمي مع الخصوصية الثقافية واللغوية العربية (Alkhaldi, 2024, P 53)، ومن طبيعة الفئة العمرية المتلقّية التي تعتمد على الإدراك البصري في بناء المعنى. ولا يمكن النظر إلى هذه الصورة بوصفها عنصرًا تابعًا للنص؛ بل باعتبارها بنية سرديّة فاعلة تُشكّل أحد أعمدة الخطاب القصصي.

إنّ من أبرز خصائص الصورة في مانجا العربية للصغار الهيمنة البصرية والتتابع المشهدي؛ حيث تعتمد السرديّة على تسلسل اللقطات والإطارات في بناء الحدث وتطوّر الزمن القصصي، فالصورة لا تكتفي بتمثيل اللحظة؛ بل تسهم في تحريك السرد عبر الانتقال من مشهد إلى آخر؛ مما يعزّز حركية القراءة ويقرّبها من منطق المشاهدة السينمائية. ويلاحظ كذلك الاقتصاد في النص اللغوي مقابل كثافة الصورة، بما ينسجم مع قدرات الطفل القرائية.

تتسم الصورة أيضا بالتكثيف الدلالي والرمزية البصرية، إذ تُوَظَّف الإيماءات، وتعابير الوجوه، وحركات الجسد، والعلامات الأيقونية للتعبير عن الحالات النفسية والانفعالات، من دون الحاجة إلى الشرح اللفظي المباشر. كما يستفاد من اللون والضوء والظل في بناء المعنى؛ حيث تحمل الألوان دلالات نفسية وأخلاقية تُسهم في توجيه التلقي.

ومن خصائص الصورة في المانجا العربية للصغار المرونة الثقافية؛ وهي السمة المميزة للثقافة اليابانية التي تطمح إلى تحويل رسومات قصصها إلى منتج بلا حدود ثقافية، عبر تبنيّها " فكرة الرائحة الثقافية التي أثارها إيوابوتشي" (Lu, 2008, p 175) للحصول على قبول واسع من المتلقين؛ إذ تسعى الصورة في قصص مانجا العربية للصغار – في ضوء هذا التلاقح الثقافي- إلى المواءمة بين القالب الفني المستمدّ من المانجا اليابانية والمرجعيات العربية، من خلال تصميم الشخصيات، والملابس، والفضاءات، والرموز الثقافية. ويعدّ هذا التداخل سمة أساسية تكشف عن وعي المنتج الثقافي بأهمية الحفاظ على الهوية في إطار الانفتاح الفني.

كما تتميز الصورة بالبعد التداولي والتفاعلي، حيث تحفز المتلقي على الاستنتاج والمشاركة في بناء المعنى عبر الفراغات البصرية، واللقطات الصامتة، والمفارقات بين الصورة والنص. ويؤدي ذلك إلى تنمية مهارات القراءة البصرية والتفكير النقدي لدى الطفل.

ويضاف إلى ما سبق الوظيفة التربوية والجمالية للصورة؛ إذ تقدم القيم والسلوكيات بأساليب غير مباشرة، تعتمد على النموذج البصري والسرد الإيحائي؛ مما يجعل التلقي أكثر قبولًا وتأثيرًا؛ " فقصص المانجا تجربة مفتوحة ثائرة على القصص المألوفة؛ فهي قصص ما بعد الحداثة تعتمد التجاوز، بحيث تتعدد الأشكال والمواضيع، كما أنها تبني شكلًا مختلفًا للقصة التي عهدناها فالشكل الكلاسيكي للقصة تفكك" (غضبان، 2022، ص 51)، وبناء على ما تقدم؛ فإن خصائص الصورة في قصص مانجا العربية للصغار تعكس تحولًا نوعيًّا في أدب الطفل العربي، يستدعي دراسة نقدية معمّقة تكشف عن أبعاده السردية والثقافية والجمالية.

المبحث الثاني: الانزياح الوظيفي للصورة في قصص مانجا العربية للصغار

يهتم هذا المبحث بدراسة الانزياح الوظيفي للصورة في قصص مانجا العربية؛ انطلاقا من النظر إلى الانزياح الوظيفي للصورة في قصص مانجا العربية للصغار على أنه آلية بصرية مركّبة تُسهم في إعادة تشكيل الخطاب السردي والبصري، عبر نقل

عناصر الصورة من وظائفها التقليدية إلى وظائف دلالية وتداولية أعمق، وتأتي معالجة الانزياحات الوظيفية في هذا المبحث عبر محورين؛ أولهما: أنواع الانزياحات الوظيفية للصورة في قصص مانجا العربية للصغار؛ وتشمل: اللون، والحركة، وحجم العناصر، وزاوية النظر، والتشكيل الدلالي للصورة، وثانيهما: أثر الانزياح الوظيفي للصورة في تلقي قصص مانجا العربية للصغار؛ ذلك عبر تتبع أثر كل نوع من هذه الانزياحات في مجالات إنتاج المعنى، وتوجيه القارئ، وإثارة العاطفة، ودعم البناء السردي، وتعزيز نمو الخيال لدى الطفل، بوصفها مجالات مركزية في تلقي قصص المانجا.

أ/ أنواع الانزياحات الوظيفية للصورة في قصص مانجا العربية للصغار

تتنوع الانزياحات الوظيفية للصورة في قصص مانجا العربية انطلاقا من مكوناتها النصيّة؛ فالعناصر المكونة لها هي القوالب التي تتمثل فيها هذه الانزياحات؛ كما يظهر في التسلسل الآتي:

1- الانزياح الوظيفي اللوني للصورة

يُعدّ اللون أحد أكثر العناصر البصرية قدرة على حمل الدلالة في قصص المانجا العربية الموجهة للصغار، إذ لا يقتصر دوره على الإمتاع الجمالي أو التمييز الشكلي بين العناصر، بل يتجاوز ذلك إلى أداء وظائف دلالية وسردية وتداولية متحولة (عمر، 1991، ص 183)، وهو ما يندرج ضمن مفهوم الانزياح الوظيفي للصورة، ففي هذا السياق، ينزاح اللون عن وظيفته التقليدية المتمثلة في الزخرفة أو المحاكاة الواقعية، ليغدو أداة فاعلة في إنتاج المعنى وتوجيه التلقي.

يتجلى الانزياح الوظيفي للون في قصص المانجا العربية للصغار من خلال توظيف اللون بوصفه علامة نفسيّة تُعبّر عن الحالة الشعورية للشخصيات، لا عن مظهرها الخارجي فقط، وهو ما يتفق مع الفلسفة اللونية التي يؤمن بها أشهر الرسامين عندما يصرّحون بأنهم يستخدمون الألوان كاصطلاح تعبيري عما يعتمل في أنفسهم (الخميسي، 2008، ص 119)؛ فيستخدم اللون الداكن في مشاهد لا تتسم بالظلام الواقعي للدلالة على الخوف أو القلق أو التوتر، أو يوظف اللون المشرق في لحظات الانتصار والأمل، على نحو ينشئ علاقة إيحائية بين اللون والدلالة النفسية، مستقلة عن المرجع الواقعي.

الشكل (10) تظهر خلفية قاتمة الألوان تناقض واقع زمن المشهد، وتعبّر عن حالة شعورية متوترة لشخصية فيصل في قصة دانة والبتلات (مجلة مانجا العربية للصغار، 2025، الأشكال من 10-25)

فالصورة في الشكل أعلاه؛ تُقرأ بوصفها مثالا على انتقال اللون من وظيفة التزيين البصري إلى وظيفة التمثيل (النفسي/ السردي)؛ لأن اللوحة تعتمد خلفية داكنة يغلب عليها الأزرق البنفسجي، تتخللها ومضات صفراء حادة تشبه الشرارات، ما يخلق تعارضا لونيًّا مقصودًا يعبّر عن حالة التوتر والانفجار الداخلي للشخصية، هذا التضاد لا يحاكي زمن الحدث الواقعي؛ بل يرمز إلى زمن شعوري مضطرب، تنفصل فيه الشخصية عن محيطها، كما ينزاح اللون هنا ليؤدي دورًا تعبيريًّا مستقلا عن النص اللغوي؛ إذ تصبح الخلفية اللونية حاملة للانفعال، فيما يقتصر الحوار على التلميح، وبهذا؛ يتحول اللون إلى فاعل دلالي يشارك في بناء المعنى النفسي، لا مجرد عنصر جمالي تابع.

كما يظهر هذا الانزياح في المفارقة اللونية، حين يكسر التوقع الإدراكي للمتلقي عبر استخدام ألوان غير منسجمة مع السياق الطبيعي للحدث، بقصد لفت الانتباه أو خلق صدمة دلالية تحفز التأويل. وتؤدي هذه المفارقة وظيفة سردية؛ إذ تنذر بتحول في مجرى الأحداث، أو تكشف عن بعد خفي في الشخصية أو الموقف، كما يظهر في الخلفية اللونية المشرقة أدناه، التي جاءت بألوان غير متوقعة ولا تنسجم مع ما قبلها من مربعات سردية؛ لتعبّر عن حماس (دانة) لخوض مغامرة جديدة بمواجهة الوحش؛ فاللون انتقل بالصورة انتقالًا مقصودًا بوظيفته التمثيلية الواقعية إلى وظيفة (إيحائية/ سردية) تسهم في توجيه التلقي، والخلفية الصفراء المضيئة، الموشّاة بنجوم متكررة، لا تحاكي فضاءً حدثيًّا محددًا، بل تعبّر عن حالة نفسية من الدهشة والانبهار، مما يجعل اللون حاملًا للانفعال لا للإطار الزمني أو المكاني، ويلاحظ أن هذا الاختيار اللوني ينزاح عن السياق السردي المعتاد؛ فيكسر التوقع الإدراكي لدى المتلقي الصغير، ويهيئه لتحول قادم في مسار الأحداث، ويتراجع دور الحوار اللغوي أمام سطوة اللون، الذي يتكفّل بإيصال الدلالة الشعورية؛ وبهذا يحافظ اللون على فاعليته الدلالية المستقلة، المتمثلة في إعادة بناء المعنى النفسي، ويؤكد قدرته على تقديم وظيفة سردية تتجاوز حدود التزيين البصري.

الشكل (11) الشكل (12)

ويبرز الانزياح الوظيفي للّون في بناء الزمن والمكان السرديين؛ إذ يستغان بالتحول اللوني للتمييز بين الأزمنة (الذاكرة/الحلم/ الواقع) أو بين العوالم المختلفة داخل القصة، من دون الحاجة إلى شروح لفظية. وبذلك يتحول اللون إلى أداة تنظيم سردي تسهم في وضوح البناء القصصي؛ فالصورة في الشكل (13)؛ تُقرأ من زاوية الانزياح الوظيفي اللوني بوصفها وسيلة لمواءمة الإيقاع النفسي مع الزمن السردي، لا مجرد خلفية وصفية؛ فتدرُّج الألوان الهادئة بين مشهد النوم والساعة والفضاء الخارجي يشي بانتقال شعوري سلس من السكون إلى اليقظة والترقب، واللون هنا لا يشرح الحدث؛ بل يهيئ إحساس الطفل بتبدّل اللحظة، ويقوده عاطفيًّا لفهم التعاقب الزمني، ويمنحه شعورًا بالأمان والاستمرارية داخل السرد المصور.

وهكذا؛ يسهم هذا الانزياح في إشراك الطفل المتلقي في عملية إنتاج المعنى؛ فيتعلم قراءة اللون بوصفه علامة دلاليّة، لا عنصرًا تزيينيًّا فقط. كما يدعم هذا التوظيف تنمية الحس الجمالي والوعي البصري لدى الطفل، ويعزّز قدرته على الربط والاستنتاج. وبناء على ما سبق؛ فإن الانزياح الوظيفي للّون في قصص مانجا العربية للصغار يمثّل آليّة فنيّة واعية تسهم في تعميق الخطاب البصري، وتوسيع أفق الدلالة، وتحقيق تأثير جمالي وتربوي يتجاوز حدود النص اللغوي.

شكل (13) تحوّل الألوان في قصة مانجا العربية للصغار، قصة: لودي، لتساعد الطفل على تمييز الزمن (الواقع)

2- الانزياح الوظيفي الحركي للصورة

تُعدّ الحركة من أبرز العناصر البصرية في قصص مانجا العربية الموجهة للصغار؛ إذ تُمثّل جوهر السَّرد المصوّر القائم على التتابع المشهدي والإيقاع البصري. ولا تقتصر وظيفة الحركة في هذا السياق على محاكاة الفعل أو الإيحاء بالدينامية، بل تشهد تحولًا دلاليًا يندرج ضمن مفهوم الانزياح الوظيفي للصورة؛ حيث تنزاح الحركة عن دورها التمثيلي المباشر لتغدو أداة سرديّة ونفسيّة وتداوليّة تسهم في إنتاج المعنى وتوجيه التلقي.

يتجلى الانزياح الوظيفي للحركة في مانجا الصغار من خلال المبالغة الحركية، التي تتجاوز حدود الحركة الواقعيّة إلى أشكال تضخيمية أو تجريديّة، مثل تمدد الجسد، أو تشظي الخطوط، أو تسارع الإيماءات ولا تهدف هذه المبالغة إلى الإضحاك أو التشويق فقط، بل تؤدي وظيفة دلالية تعبّر عن شدة الانفعال، كالغضب أو الخوف أو الدهشة، بما يحوّل الحركة إلى علامة نفسية مرئية (بنكراد، 2019، ص 137).

كما يظهر هذا الانزياح في تجميد الحركة أو ما يعرف باللقطة الساكنة المشحونة دلاليًا، حيث يوقف الفعل في لحظة حرجة لتكثيف المعنى وإطالة زمن التأمل لدى المتلقي. وتؤدي هذه التقنية وظيفة سردية تتمثل في إبراز لحظة التحوّل أو القرار، وتوجيه انتباه الطفل إلى أهمية الحدث، بعيدا عن الاستمرار الزمني الطبيعي. ويلحق بمظاهر الانزياح الوظيفي للحركة تفكيك التتابع الزمني؛ إذ لا تعرض الحركة دائمًا وفق تسلسل خطّي، بل قد تُجزّأ إلى لقطات متكررة أو متداخلة داخل الإطار الواحد، بما يخلق إيقاعًا بصريًا خاصا يدلّ على الاضطراب النفسي أو التوتر الدرامي. وبهذا تنتقل الحركة من كونها تمثيلًا للزمن إلى أداة تعبير عن الحالة الشعورية.

شكل (14) حركة انفعالية تعتمد على تشظي الخطوط حول اليد للتعبير عن الغضب.

شكل (15) تسلسل حركي قائم على تفكيك التتابع الزمني شكل (16) تجزئة اللقطات، تمدد الجسد

تمثل الصورة في الشكل (14) انتقالًا من الفعل الخارجي إلى التعبير الانفعالي المكثف؛ فالحركة لا تتجسد هنا في فعل جسدي مكتمل؛ بل في خطوط حادة تحيط باليد، تحاكي توتر الشخصية وغليانها الداخلي، هذه الخطوط لا تصف الغضب، بل تجعله محسوسًا بصريًّا؛ فيتلقاه الطفل شعوريًّا قبل فهمه عقليًّا، وهكذا تنزاح الحركة من تمثيل الحدث إلى احتضان الانفعال.

وتُظهر الصورة في الشكل (15) انزياح الحركة من معناها الفيزيائي المباشر إلى إيقاع زمني متدرّج يبنى عبر التكرار والتقطيع اللوحي؛ فالشخصية لا تنتقل في المكان، بل تتحرك داخل اللحظة نفسها، حيث تتبدل ملامحها وتعبيراتها ببطء محسوب. هذا التتابع لا يدفع الحدث؛ بل يمنح الطفل فرصة لمعايشة الشعور المصاحب له، وكأن الحركة هنا تنصت للداخل أكثر مما تتجه للخارج؛ مما يمكن المتلقي الطفل من فهم الزمن والانفعال من دون استعجال.

وتعدّ الصورة في الشكل (16) مثالا واضحًا على انزياح الحركة من الامتداد الواقعي إلى التكثيف الانفعالي عبر تجزئة اللقطات وتعدد زوايا الجسد؛ فالسقوط لا يُعرض فعلا واحدا مكتملًا؛ بل يفكك إلى مقاطع متتابعة تتيح للمتلقي ملاحقة الشعور أكثر من الحدث، وتمنع من حدوث الصدمة؛ وهذا التقطيع يجعل الحركة محسوسة زمنيًّا، ويحوّلها إلى لغة حذرة، تنظم التوتر وتحتويه، وتثير تعاطف الطفل المتلقي.

لقد أسهمت هذه الانزياحات تداوليًّا في إشراك المتلقي الطفل في قراءة الحركة بوصفها علامة دلاليّة، تتطلب التأويل وربط الإشارات البصرية بالسياق السردي. ونمّت الآليات المستخدمة قدرته على فهم العلاقات السببية والزمانية داخل القصة، وعزّزت من وعيه بالإيقاع السردي.

ومن هنا؛ يتأكد دور الانزياح الوظيفي للحركة في قصص مانجا العربية للصغار في تمثيله لاستراتيجية فنية واعية، تعيد تعريف الحركة بوصفها لغة بصرية قائمة بذاتها، قادرة على نقل المعنى والانفعال وبناء السرد، بما يثري التجربة القرائية ويعمق أثرها الجمالي والتربوي.

3- الانزياح الوظيفي لحجم العناصر في الصورة

يُعدّ حجم العناصر البصرية من الأدوات التعبيرية الأساسية في قصص مانجا العربية الموجهة للصغار، إذ يسهم في تنظيم الفضاء السردي وتوجيه انتباه المتلقي داخل المشهد المصوّر؛ غير أن هذا العنصر لا يُوظَّف دائما وفق مَنطِق النِّسَب الواقعية أو المنظور الطبيعي، بل يشهد تحولًا دلاليًّا يندرج ضمن مفهوم الانزياح الوظيفي للصورة؛ حيث ينزاح الحجم عن وظيفته التمثيلية إلى وظائف إيحائية وسردية ونفسية.

يتجلى الانزياح الوظيفي في حجم العناصر حيث يضخم عنصر معيّن على حساب غيره، من دون مبرر واقعي مباشر، بقصد إبراز أهميته الدلاليّة أو الرمزية. فقد تُكَبّر ملامح الوجه، كالعينين أو اليدين، للتعبير عن الدهشة أو الخوف، أو الفعل الحاسم، فيتحول الحجم إلى علامة شعورية تكشف عن الحالة النفسية للشخصية. وبذلك لا يعود الحجم مرتبطًا بالمسافة أو المنظور، بل بالمعنى والانفعال.

شكل (17) تضخيم الوجه للتعبير عن الخوف، وتضخيم الملامح للتعبير عن الغضب

تبرز الصورة في الشكل (17) انزياح التعبير من الفعل الجسدي إلى الملمح الانفعالي المكبّر؛ حيث تتقدم الوجوه بوصفها حوامل أساسية للمعنى؛ فالمبالغة في ملامح الخوف والغضب تقرب الإحساس من المتلقي الصغير، وتجعله يشارك اللحظة شعوريًّا من دون أن تكون لها غاية واقعية. إن هذا التكبير البصري يخفف الحاجة إلى حركة عنيفة ويستبدلها بلغة انفعالية واضحة تيسّر للطفل فهم التوتر مستغنيًا عن الإثقال عليه بالمشهد، فتمنحه الاستمرارية الآمنة في متابعة تطور الأحداث. كما يظهر هذا الانزياح في التباين الحجمي بين الشخصيات والخلفية، حيث تصَغّر الشخصية داخل فضاء واسع للدلالة على العزلة أو الضعف أو التهديد، أو تُكبّر بشكل يتجاوز محيطها للتعبير عن القوة أو التحدي أو التحول الداخلي(بنكراد، 2019، ص 205). ويؤدي هذا التلاعب الحجمي وظيفة سرديّة تسهم في بناء الموقف الدرامي من دون الحاجة إلى تعليق لغوي مباشر.

تجسّد الصورة في الشكل (18) أدناه انزياحًا بصريًّا يقوم على تصغير الجسد داخل فضاء مهيمن، مما يضاعف الإحساس بالخطر بعيدا عن الحاجة إلى عنف مباشر مع اقتصاد لغويّ بيّن؛ فاختلال النِّسَب لا يصف الحدث بقدر ما ينقل شعور التهديد والعجز، وهذا التلاعب الحجمي يُقرّب التجربة من وجدان الطفل، ويجعله يتفاعل مع الموقف بوعي عاطفي، محافظًا على توازن السرد وأمان المتلقي الشعوري.

شكل (18) إظهار الشخصية بحجم أصغر لدخولها في دائرة الخطر والتهديد

شكل (19) تكبير الشخصية للدلالة على التحول الشعوري الداخلي

تقدّم الصورة في الشكل (19) تكبير الشخصية بوصفه مرآة لتحول داخليّ صامت؛ حيث ينزاح التركيز من الحدث إلى الوعي المتشكل عبر التقريب البصري، فلا يتطلب التعاطف بإثارة الدهشة؛ بل من خلال الإنصات لما يدور في الداخل؛ لأن الملامح المكبّرة لغة شعورية تُقرّب القارئ من لحظة الإدراك.

ومن مظاهر الانزياح الوظيفي لحجم العناصر أيضا كسر التسلسل المنظوري داخل الإطار الواحد، إذ قد تتجاور عناصر كبيرة وأخرى صغيرة على نحو غير منطقي بصريًّا، مما يخلق مفارقة إدراكية تحفّز المتلقي على التأويل. وتستخدم هذه

التقنية في قصص المانجا العربية للصغار لإبراز الصراع، أو المفاجأة أو الانتقال النفسي بين حالتين متضادتين؛ فالصورة في الشكل (20) كما تظهر أدناه، تعكس انزياحًا بصريًّا يقوم على تفكيك التسلسل المنطقي داخل الإطار الواحد؛ حيث تتجاور أحجام متباينة ومشاهد متداخلة تولّد إحساسًا بالارتباك والصراع، فينتقل عبر هذا التراكب توتر اللحظة وتشابك الأصوات والانفعالات؛ وبهذا الأسلوب يستبدل التدفق السردي بتجربة شعورية تجعل القارئ يعيش الفوضى بدل مراقبتها من الخارج.

شكل (20) كسر التسلسل المنظوري بتجاور عناصر صغيرة وكبيرة في إطار واحد على نحو غير منطقي للدلالة على الصراع

يسهم هذا الانزياح في اكتساب مهارة الفهم التداولي للتعبيرات؛ فمن خلال تدريب الطفل على قراءة الحجم بوصفه علامة دلالية لا مجرد خاصية شكلية، تتعزّز قدرته على الفهم البصري وربط الإشارات بالمعنى السياقي. كما يضطلع بدور تربوي غير مباشر، عبر توظيف التضخيم أو التصغير لترسيخ القيم أو المواقف.

وعليه؛ فإن الانزياح الوظيفي في حجم العناصر البصرية يعد آلية فنيّة مركزية في قصص مانجا العربية للصغار، تسهم في تعميق الخطاب البصري وإثراء السرد، وتوسيع أفق التلقي الجمالي والدلالي.

4- الانزياح الوظيفي لزاوية النظر في الصورة

يُعدّ تحديد زاوية النّظر من العناصر البصرية الجوهرية في قصص مانجا العربية الموجهة للصغار، إذ تتحكم زاوية الرؤية في كيفية تقديم الحدث والشخصية والفضاء، وفي توجيه انتباه المتلقي وبناء موقفه التأويلي. ولا يقتصر دور زاوية النظر على تنظيم المشهد بصريا وفق قواعد المنظور؛ بل يشهد تحولًا دلاليًّا يندرج ضمن مفهوم الانزياح الوظيفي للصورة، حين تنزاح الزاوية عن الاستخدام الواقعي المحايد إلى توظيف إيحائي وسردي ونفسي.

يتجلى الانزياح الوظيفي في زاوية النظر من خلال اللقطات العلوية والسفلية، التي لا تستخدم لمجرد التنويع الشكلي، بل لتوليد دلالات رمزية. فالزاوية العلوية التي تُصغّر الشخصية وتظهرها من أعلى تُسهم في الإيحاء بالضعف أو الخضوع أو العجز، في حين تمنح الزاوية السفلية الشخصية حجمًا مهيمنًا يوحي بالقوة أو التحدي أو السلطة، وإن لم يكن ذلك مطابقا لوضعها الواقعي داخل السرد، وبذلك تتحوّل الزاوية إلى أداة تقييم دلالي لا إلى وسيلة عرض محايدة.

كما يظهر هذا الانزياح في الزوايا المائلة أو غير المستقرة، التي تكسر أفق التوازن البصري وتُستخدم للتعبير عن الاضطراب النفسي أو التوتر الدرامي أو الخطر الوشيك، ولا تحاكي هذه الزوايا منظور الرؤية الطبيعية، بل تخلق شعورًا بالقلق وعدم الاستقرار، مما يعزز الأثر الانفعالي للصورة لدى المتلقي الطفل.

فالصورة في الشكل (21) توظف زاوية الرؤية المنزاحة، والصاعدة من الأسفل لإبراز الإحساس بالهيمنة والتهديد، حيث يبدو العملاق مسيطرًا ومخيفًا في نظر الطفل، وهذا الاختيار البصري لا يشرح الخوف؛ إنما يضع المتلقي داخل منظوره، فيشعر بصغر الذات أمام القوة، وهكذا يؤدي الانزياح الوظيفي للصورة من خلال زاوية النظر دوره الإيحائي السردي.

وتعتمد الصورة في الشكل (22) على ميلان الإطار لكسر الاتزان البصري؛ مما يكشف عن اضطرابٍ داخليٍّ تعيشه الشخصيات؛ فاختلال الخطوط واتجاهات الحركة يُولّد إحساسًا بالدوار والتوتر، ويجعل القارئ معايشًا للتجربة الشعورية لا مجرد متلقٍّ لها؛ وبذلك تتحول زاوية النظر للصورة إلى أداة للتعبير النفسي بلغة بصرية مباشرة.

شكل (21) زاوية النظر من الأسفل لإظهار مشاعر الخوف من العملاق شكل (22) زاوية النظر مائلة للتعبير عن الاضطراب

ومن مظاهر الانزياح الوظيفي لزاوية نظر الصورة الاقتراب الشديد أو الابتعاد المفرط عن الشخصيات أو التفاصيل؛ حيث يستخدم التكبير المفرط لجزء من الجسد أو عنصر بصري معيّن لتكثيف الدلالة، أو يُوظّف البعد لإبراز العزلة أو الفراغ أو الغموض. وتؤدي هذه الاختيارات وظيفة سرديّة ونفسيّة تتجاوز حدود التمثيل الواقعي.

يضطلع هذا النوع من الانزياح بدوره التربوي الضمني؛ إذ يرسّخ في وعي الطفل مفاهيم القوة والضعف والمواجهة والخوف عبر الصورة لا عبر التصريح اللفظي؛ مما يجعله وسيلة مناسبة لإكسابه المعرفة التداولية الممهدة لتمكينه من قراءة زاوية النظر بوصفها علامة دلالية موجهة للمعنى؛ فيثري وعيه البصري وقدرته على التأويل.

وبناء على ما تقدم؛ فإن الانزياح الوظيفي في زاوية النظر يُعدُّ استراتيجية بصرية فاعلة في قصص مانجا العربية للصغار تسهم في بناء الخطاب السردي، وتعميق الأثر الجمالي والنفسي، وتوسيع أفق التلقي البصري والدلالي.

شكل (23) تظهر الشخصية نفسها عبر زاوية النظر من الأعلى ومن الأسفل، وفي الحالتين تحملان دلالة القوة لارتباط المعنى بالسياق

5-الانزياح الوظيفي للتشكيل الدلالي للصورة

يُعدّ التشكيل الدلالي للصورة من أكثر المستويات البصرية تعقيدًا في قصص مانجا العربية للصغار؛ إذ يقوم على تنظيم العناصر البصرية داخل الإطار الواحد مستهدفًا إنتاج المعنى وتوجيه التلقي. ولا يقتصر هذا التشكيل على الجوانب الجمالية أو التكوينية؛ بل يتجاوزها إلى بناء شبكة من العلاقات الدلالية بين العناصر، وهو ما يفتح المجال أمام الانزياح الوظيفي للصورة حين تزاح التشكيلة عن أنماطها المألوفة إلى صيغ إيحائية وسردية متحولة.

ويظهر الانزياح الوظيفي في التشكيل الدلالي للصورة من خلال إعادة توزيع العناصر البصرية على نحو غير متوازن أو متوقع، فيكوّن بؤرا دلالية جديدة داخل المشهد؛ كأن يقدّم عناصر ثانوية في مركز الإطار، فيما تهمّش عناصر رئيسة؛ بقصد لفت انتباه المتلقي إلى دلالة خفية أو تمهيد لتحوّل سرديّ؛ وبهذا يتحرّر التشكيل من منطق الأهمية السردية الظاهرة، ويخضع لمنطق الإيحاء والتلميح.

ويتخذ الانزياح مظهر تفكيك العلاقة التقليدية بين المقدمة والخلفية، حيث تتداخل المستويات البصرية أو تتشابك؛ مما يربك القراءة السريعة للصورة ويدفع المتلقي إلى التأمل وإعادة ترتيب العلاقات الدلالية. وتؤدي هذه التقنية وظيفة معرفية وتداولية؛ عندما يظهر أثرها في تحفيز الطفل على المشاركة في بناء المعنى عوضًا عن تلقّيه جاهزًا.

ومن مظاهر الانزياح الوظيفي للتشكيل الدلالي للصورة، الاعتماد على الرمزية البصرية داخل التشكيل؛ حيث تُحمَّل بعض العناصر أو الأشكال دلالات تتجاوز حضورها الفيزيائي؛ مثل استخدام الظلال، أو الفراغات، أو التكرار الشكلي؛ للتعبير عن الخوف، أو التهديد، أو الانتظار، أو التحوّل الداخلي، ويغدو التشكيل هنا وسيلة لتمرير المعنى النفسي والثقافي من دون تصريح لغوي.

ففي الصورة الظاهرة في الشكل (24) أدناه؛ يتمثل الانزياح في التشكيل الدلالي للصورة في إعادة ترتيب العلامات البصرية داخل الإطارات؛ بحيث يتقدم الهامشي ويتأخر المركزي، وتتكرر الوجوه واللقطات لا لشرح الحدث؛ بل لتكثيف أثره النفسي، فيتحول التشكيل إلى مساحة استرجاع ودوران شعوري؛ وبهذا الأسلوب، تعبّر الصورة عن الإحاطة والفراغ العاطفي بلغة صامتة أقرب إلى الذاكرة منها إلى السرد الخطي.

شكل (24) يظهر توزيع التشكيل الدلالي في الإطارات عملية تقديم وتأخير بين ما هو ثانوي ورئيس في مشهد المقدمة والخلفية، ويبرز التكرار الشكلي بوضوح لتمرير فكرة الإحباط الذي أصاب الفتاة بعد موت القطة

شكل (25) يظهر التشكيل الدلالي للصورة امتداد ظلال العملاق الذي يغطي حيز وقوف الأطفال مما يوحي بالخوف والرهبة

تعيد الصورة في الشكل (25) توزيع الدلالة عبر تضخيم الظل وتمديده؛ ليغدو عنصرًا فاعلًا لا خلفية صامتة؛ فالمعنى لا يستمدّ من الشخصيات وحدها؛ بل من المساحة المعتمة التي تحاصرها وتسبقها بصريًّا؛ وبهذا الانزياح تتحول الصورة إلى إحساس بالخطر قبل وقوعه، وتُشرك المتلقي وجدانيًّا في قراءة التهديد بوصفه إحاطة نفسية شاملة، لا حدثًا مباشرًا.

وعلى الصعيد السردي؛ فإن هذا الانزياح يرفد بناء المشاهد الصامتة المشحونة بالدلالة، التي تعتمد على التشكيل البصري وحده في نقل الحدث أو الإحساس، وهو ما ينسجم مع طبيعة فن المانجا القصصي الذي يراهن على الصورة بوصفها لغة قائمة بذاتها؛ ومن هنا ينكشف أثر هذا التشكيل المنزاح تداوليًّا؛ ليعزّز قدرة الطفل على قراءة الصورة قراءة تحليلية، وينمّي حسّه التأويلي البصري.

وبناء على ما تقدّم؛ يؤكد الانزياح الوظيفي في التشكيل الدلالي للصورة على أنّه آليّة فنيّة مركزيّة في قصص مانجا العربية للصغار، تسهم في تعميق الخطاب البصري، وتوسيع أفق الدلالة، وبناء تجربة قرائية ثرية تجمع بين المتعة والمعرفة.

ب/ أثر الانزياح الوظيفي للصورة في تلقي قصص مانجا العربية للصغار

يتجلى أثر الانزياح الوظيفي للصورة في تلقي قصص مانجا العربية للصغار في مجالات إنتاج المعنى، وتوجيه القارئ، وإثارة العاطفة، ودعم البناء السردي، وتعزيز نمو الخيال لدى الطفل، بوصفها مجالات مركزية في تلقي قصص المانجا؛ وفيما يأتي بيان لأثر الانزياح في كل مجال:

1- أثر الانزياح في اللون

يُعد الانزياح اللوني عاملًا مساندا في إنتاج المعنى عبر تحويل اللون من عنصر وصفي إلى علامة إيحائية تحمل دلالات نفسية ورمزية، فالألوان لا تعبر عن الواقع الخارجي فحسب، بل عن الداخل الشعوري للشخصيات؛ مما يضيف طبقة دلالية غير منطوقة للنص.

وفي توجيه القارئ، يعمل اللون المنزاح بوصفه مؤشرًا بصريًّا يلفت الانتباه إلى لحظة مفصلية أو حالة خاصة؛ فيوجّه القراءة من دون تدخلٍ لغوي مباشر. أما على مستوى إثارة العاطفة؛ فإن اللون من أكثر العناصر قدرة على التأثير الوجداني، إذ تستثار مشاعر الخوف أو الطمأنينة أو الفرح من خلال التحولات اللونية المفاجئة أو المتناقضة.

ويُعدّ هذا الانزياح ركيزة داعمة للبناء السردي عبر التمييز بين الأزمنة والعوالم (الواقع، الحلم، الذاكرة)، وعاملا مساندًا في وضوح البنية القصصية، كما يعزّز نمو الخيال لدى الطفل من خلال تعويده على قراءة اللون بوصفه رمزًا، لا مجرد محاكاة للواقع.

2- أثر الانزياح في الحركة

يُعدُّ الانزياح الحركي عنصرًا فاعلًا في إنتاج المعنى عبر تحويل الحركة إلى لغة تعبيرية تنقل الانفعال والضغط النفسي، غير مكتفية بمجرد تسجيل للفعل، فالمبالغة أو التجميد الحركي يفتحان المجال لتأويلات أعمق؛ ولتتبع أثر الانزياح الحركي في تلقي قصص مانجا العربية للصغار؛ يمكن النظر في تحكم الحركة المنزاحة في إيقاع القراءة وتسلسل الانتباه بين الإطارات، فتبطِّئ القراءة أو تسرّعها بحسب مقتضى السرد، ومن هنا يظهر أثرها في توجيه القارئ. وتستثار العاطفة عبر الانزياح الحركي للصورة من خلال الإيقاع الحركي المتواتر أو المتقطّع الذي يجسد الصراع أو الخطر.

وتجسّد الحركة المنزاحة التحولات الدرامية من دون اعتماد مفرط على السرد اللفظي داعمة بذلك البناء السردي للمانجا؛ لتدفع المتلقي في مرحلة لاحقة إلى إثراء الخيال من خلال تحفيزه إلى ملء الفراغات الزمنية واستنتاج ما بين اللقطات.

3- أثر الانزياح في حجم العناصر

يسهم الانزياح الحجمي في إنتاج المعنى عبر تحميل التضخيم والتصغير دلالات نفسية ورمزية؛ إذ يتحول الحجم إلى مؤشر على القوة أو الخوف أو الأهمية، ويلقي ذلك بظلاله على توجيه القارئ؛ فيفرض الحجم المنزاح بؤرًا بصرية تُحدّد ما ينبغي التركيز عليه داخل المشهد.

ويمتد تأثير الانزياح في حجم العناصر ليشمل إثارة العاطفة؛ لأن تضخيم التفاصيل أو تصغير الشخصيات يخلق تأثيرًا وجدانيًّا قويًّا، كالإحساس بالتهديد أو العزلة، داعما بذلك البناء السردي عبر تكثيف المواقف الدرامية وإبراز لحظات التحول من دون شروح لغوية. ويمتد تأثيره ليعزز نمو الخيال لدى الطفل؛ إذ يعتاد عبر التلقي على تقبل العالم غير الواقعي، وفهم العلاقات الرمزية بين الحجم والمعنى.

4- أثر الانزياح في زاوية النظر

يؤثر الانزياح في زاوية النظر بعمق في إنتاج المعنى؛ فالزوايا العلوية والسفلية والمائلة في تقييم الشخصيات والأحداث تؤدي معنى دلاليًّا يتجاوز حدود المعنى البصري، ولزاوية الرؤية سلطتها المتجليّة في التحكم في موقع المتلقي داخل الحدث؛ فهو إما مشارك أو مراقب أو متعاطف.

والزوايا غير المستقرة تثير العاطفة وتولّد شعورًا بالتوتر أو الخطر، فتتنوع حينها الرؤية السردية، وتنكسر الرتابة البصرية، مما يحقق نموا ملحوظا في البناء السردي يضاهي نمو خيال الأطفال المتحقّق عبر تدريبهم على إدراك أن الرؤية ليست واحدة، وأن اختلاف الزاوية ينتج اختلاف المعنى.

5- أثر الانزياح في التشكيل الدلالي للصورة

يأتي الانزياح في التشكيل الدلالي في صيغة أكثر شمولًا؛ إذ يؤثر في إنتاج المعنى عبر إعادة تنظيم العلاقات بين العناصر داخل الصورة؛ فتنشأ دلالات مركبة وغير مباشرة تفرض مسارات قراءة غير خطية على المتلقي، وتحفّزه على التأمل والمشاركة التأويلية.

إن التوتر البصري الناتج عن عدم التوازن أو الرمزية أو الفراغات الدلالية يثير العاطفة، كما أن الانزياح المتمثل في بناء مشاهد صامتة تحرك السرد من دون لغة؛ وبذلك تضمن استمرارية البناء السردي في التصاعد؛ وبذلك يكون هذا النوع من الانزياح من أكثر الأنواع دعما لنمو الخيال لدى الطفل؛ فهو يدفعه إلى الربط، والاستنتاج، وبناء المعنى اعتمادًا على قدراته الإدراكية.

النتائج:

يتبيّن مما سبق أن الانزياحات الوظيفية المتنوعة للصورة في قصص مانجا العربية للصغار لا تعمل منفصلة؛ بل تتكامل لتشكّل منظومة بصرية دلالية متماسكة، فهي تسهم في إنتاج المعنى، وتوجيه القارئ، وإثارة العاطفة، ودعم البناء السردي، وتعزيز الخيال؛ مما يؤكد على أن الصورة عنصر فاعل في تشكيل وعي الطفل العربي، لا سيما في النصوص السردية البصرية المعاصرة.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- أن الانزياح الوظيفي للصورة في المانجا العربية ليس ظاهرة عابرة أو جزئية؛ بل يمثل استراتيجية فنية وإخراجية شاملة تطال جميع العناصر البصرية الأساسية (اللون، الحركة، الحجم، زاوية النظر، التشكيل الدلالي)، ويدلّ هذا على وعيٍ متقدمٍ من قبل الفنانين والكُتّاب بإعادة تشكيل لغة القصة المصوّرة، وانتقال الصورة من دورها التقليدي الثانوي إلى موقع البنية السردية الفاعلة والمستقلة التي تعيد تعريف علاقة النص بالصورة.

2- انزاحت العناصر التشكيلية عن وظائفها التمثيلية والمحايدة لتصبح أنظمة علامات دلالية قائمة بذاتها؛ فالألوان لم تعُد تحاكي الواقع بل تعبّر عن حالات نفسية، والحركة المبالغ فيها أو المجزأة تكشف عن شدة الانفعال، وحجم العناصر وزوايا النظر يحملان تقييما رمزيًّا (قوة/ ضعف، هيمنة/ خضوع)، فيما يُبنى التشكيل الدلالي على علاقات إيحائية معقّدة، وهذا تكثيف دلالي بصري يحمل المضامين النفسية والأخلاقية متجاوزًا الحاجة للشرح اللفظي.

3- أصبحت العناصر المنزاحة أدوات سردية فاعلة تعمّق بناء القصة؛ فهي تبني الزمن وتميز بين عوالمه من خلال التحول اللوني، وتكثف اللحظات الدرامية عبر التجميد الحركي أو التضخيم، وتنظم الإيقاع السردي بكسر التتابع الخطي، وتُمهّد لتحوّلات دراميّة عن طريق المفارقات البصريّة، وذلك باقتصاد شديد في استخدام النص اللغوي واعتماد أساسي على الهيمنة البصرية والتتابع المشهدي الذي يقرّب التجربة من المنطق السينمائي.

4- تعمل هذه الانزياحات في جوهرها بوصفها آليات تداولية تفاعلية تشرك المتلقي الطفل وتستدعيه؛ فهي تحفّزه على فك شفرات الصورة، وملء الفراغات الدلالية، وتأويل المفارقات بين ما يرى وما يُتَوَقّع، وبهذا؛ لا تقدم المعنى جاهزًا بل تنمّي مبكرا مهارات القراءة البصرية الناقدة والتفكير الاستنتاجي لدى الطفل، وتؤسس لقارئ تفاعلي نشط.

5- يحقق الانزياح الوظيفي غاياته من خلال مرونة ثقافية هجينة، توفق بين القوالب الفنية العالمية المستمدة من المانجا اليابانية والمرجعيات المحليّة في تصميم الشخصيات، الملابس، الفضاءات، الرموز؛ ليعمل هذا المزج على ترسيخ القيم والأفكار عبر الإيحاء البصري والنمذجة المرئية غير المباشرة، مما يجعل التأثير التربوي أكثر سلاسة وعمقا، ويعزز في الوقت نفسه الحسّ الجمالي والوعي البصري للطفل العربي.

وختامًا، تجسد هذه النتائج مجتمعة تحولًا نوعيًا في أدب الطفل العربي البصري؛ حيث يشكل الانزياح الوظيفي النسيج الجمالي والمعرفي لخطاب جديد، يعيد تعريف الصورة من مجرد مشهد مصاحب إلى خطاب بصري مركّب قادر على السرد والتعبير والتأثير بفعالية، وخطاب واعد بترسيخ ذائقة بصرية نقدية للأجيال القادمة، مما يستدعي مزيدا من الدراسات العميقة لرصد آفاق التطور.

وتوصي الدراسة بأهمية تكثيف الجهود النقدية لدراسة هذا الجنس الإبداعي المتجدد، ورصد تحولاته في إطار النقد الثقافي لمقاربته الماسّة للمفاهيم المتصلة بالسّياسات الثقافية والهوية والآخر، والعناية بما يستجدّ في إطاره من فجوات معرفية باستثمار معطيات المناهج النقدية الحديثة - لاسيما النظرية السيميائية ونظرية استجابة القارئ- للخروج بنتائج تواكب مستويات التحديث والتطوير المستمر لقصص مانجا العربية، خاصة أن المملكة العربية السعودية تحتضن أكبر جمهور للإنمي والمانجا في منطقة الخليج العربي، وقد أبرمت الاتفاقيات مع الجانب الياباني لإنشاء قنوات رسمية وقانونية لترجمة فن المانجا الياباني إلى اللغة العربية، عبر إطلاق شركة مختصة في إنتاج ونشر المانجا العربية تابعة للمجموعة السعودية للأبحاث والإعلام، كما تؤكد ذلك الدراسات الحديثة(Alkhaldi, 2024, P 53).

المراجع

الإبراشي، م. ع. (د.ت). *أطفال الغابة*، *المكتبة الخضراء للأطفال*، (ط.10). دار المعارف. (الشكل: 6، 7، 8).

بنكراد، س. (2019). *تجليّات الصورة، سيميائيّات الأنساق البصرية*، المركز الثقافي للكتاب.

بهنسي، ع. م. (2004). *العدول عن النمطية في التعبير الأدبي، رؤية نقدية متعمقة* (ط.2). مكتبة الرشد.

بوشناق، ر. م. (2001). *سيكولوجيا الأطفال، دراسة في سلوك الأطفال واضطراباتهم النفسية*، دار النفائس.

بيرو، ش. (2013). *حكايات أمّي الأوزة*، ترجمة: ياسر عبد اللطيف، دار كلمة، (الشكل: 1،2).

الجرجاني، ع. (1991). *دلائل الإعجاز* (محمود محمد شاكر، تحقيق؛ ط.3). مطبعة المدني.

الجرجاني، ع. (د.ت). *أسرار البلاغة* (محمود محمد شاكر، تحقيق). مطبعة المدني.

ابن جنّي، ع. (د.ت). *الخصائص*، (محمد علي النجار، تحقيق؛ ط.4). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الحديدي، ع. (1996). *في أدب الأطفال* (ط.7). مكتبة الأنجلو المصرية.

حمر العين، خ. (2011). *شعرية الانزياح، دراسة في جمال العدول*، دار اليازوري.

الخباز، م. ن. (د.ت). *المتكلمة بالقرآن*، السلسلة الجامعة المختارة، مكتبة الغزالي، (الشكل: 3).

الخميسي، م. (2008). *اللون والحركة، في تجارب تشكيلية مختارة*، دار المدى للثقافة والنشر.

الزاهي، ف. (2018). *من الصورة إلى البصري، وقائع وتحولات*، المركز الثقافي للكتاب، المغرب.

عالمي، س. (2004). *مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري*، أفريقيا الشرق.

عمر، أ. م. (1991). *اللغة واللون*، عالم الكتب.

الغامدي، إ. أ. (2025). القصة في مجلات الأطفال في المملكة العربية السعودية: المانجا العربية أنموذجًا، *مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية*، *33*(2)، ص408-430.

غضبان، ل. (2022). فن المانجا الياباني، مقاربة بلاغية، *مجلة جامعة الجلفة*، *17* (2)، ص41-64

غوتيي، غ. (2012). *الصورة، المكونات والتأويل* (سعيد بنكراد، ترجمة). المركز الثقافي العربي.

فيكتروف، د. (2015). *الإشهار والصورة، صورة الإشهار* (سعيد بنكراد، ترجمة). دار الأمان.

لوتمان، ي. (1999). *تحليل النص الشعري، مهاد نقدي* (محمد أحمد فتوح، ترجمة). النادي الأدبي الثقافي.

مجلة القافلة. (2025). *محطات الكوميكس*، تم استرجاعه بتاريخ 2025/12/2 على الرابط: https://www.qafilah.com/features/cases/2022/comics

مجلة مانجا العربية للصغار. (2025). الشركة السعودية للتوزيع، (45)، (الشكل: 10 – 25).

معزوز، ع. (2014). *فلسفة الصورة، الصورة بين الفن والتواصل*، أفريقيا الشرق.

النمر، ر. ح. (2013). *قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي*، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي.

Reference

ʿĀlamī, S. (2004). *Mafhūm al-ṣūrah ʿinda Régis Debray* [The concept of the image in Régis Debray]. Ifrīqiyā al-Sharq, (in Arabic).

Al-Ghāmidī, I. A. (2025). Al-qiṣṣah fī majallāt al-aṭfāl fī al-Mamlakah al-ʿArabiyyah al-Saʿūdiyyah: Al-manga al-ʿArabiyyah namūdhajan [Storytelling in children's magazines in Saudi Arabia: Arab Manga as a model]. *Majallat Jāmiʿat al-Malik ʿAbd al-ʿAzīz: Al-Ādāb wa-al-ʿUlūm al-Insāniyyah, 33*(2), 408–430, (in Arabic).

Al-Ḥadīdī, ʿA. (1996). *Fī adab al-aṭfāl* [On children's literature] (7th ed.). Maktabat al-Anjlo al-Miṣriyya, (in Arabic).

Al-Ibrashi, M. A. (n.d.). *Atfāl al-ghābah* [Children of the forest]. Dār al-Maʿārif, (in Arabic).

Al-Jurjānī, ʿA. (1991). *Dalāʾil al-iʿjāz* [Proofs of inimitability] (M. M. Shākir, Ed.; 3rd ed.). Maṭbaʿat al-Madanī, (in Arabic).

Al-Jurjānī, ʿA. (n.d.). *Asrār al-balāghah* [Secrets of eloquence] (M. M. Shākir, Ed.). Maṭbaʿat al-Madanī, (in Arabic).

Al-Khabbāz, M. N. (n.d.). *Al-mutakallimah bi-al-Qurʾān* [The woman who speaks through the Qur'an]. Maktabat al-Ghazālī (in Arabic).

Alkhaldi, A. R. (2024). *The position and status of translated manga in Saudi Arabia. Scientific Journal of King Faisal University: Humanities and Management Sciences,* (25**)**, 50–58.

Al-Khamīsī, M. (2008). *Al-lawn wa-al-ḥarakah fī tajārib tashkīliyyah mukhtārah* [Color and movement in selected artistic experiences]. Dār al-Madā lil-Thaqāfah wa-al-Nashr, (in Arabic).

Al-Nimr, R. Ḥ. (2013). *Qiṣaṣ al-aṭfāl fī namādhij min al-adab al-Saʿūdī* [Children's stories in models from Saudi literature]. Al-Nādī al-Adabī bi-al-Riyāḍ & Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, (in Arabic).

Al-Zāhī, F. (2018). *Min al-ṣūrah ilā al-baṣarī: Waqāʾiʿ wa-taḥawwulāt* [From the image to the visual: Facts and transformations]. Al-Markaz al-Thaqāfī lil-Kitāb, (in Arabic).

Bahnasī, ʿA. M. (2004). *Al-ʿudūl ʿan al-namaṭiyyah fī al-taʿbīr al-adabī: Ruʾyah naqdiyyah mutaʿammiqah* [Deviation from stereotypical expression in literature: An in-depth critical vision] (2nd ed.). Maktabat al-Rushd, (in Arabic).

Benkrad, S. (2019). *Tajalliyyāt al-ṣūrah: Sīmiyāʾiyyāt al-ansāq al-baṣariyyah* [Manifestations of the image: Semiotics of visual systems]. Al-Markaz al-Thaqāfī lil-Kitāb, (in Arabic).

Būshnāq, R. M. (2001). *Sīkūlūjiyyat al-aṭfāl: Dirāsah fī sulūk al-aṭfāl wa-iḍṭirābātihim al-nafsiyyah* [Child psychology: A study of children's behavior and psychological disorders]. Dār al-Nafāʾis, (in Arabic).

Gauthier, G. (2012). *Al-ṣūrah: Al-mukawwināt wa-al-taʾwīl* [The image: Components and interpretation] (S. Benkrad, Trans.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, (in Arabic).

Ghaḍbān, L. (2022). Fann al-manga al-yābānī: Muqārabah balāghiyyah [The art of Japanese manga: A rhetorical approach]. *Majallat Jāmiʿat al-Jalfah, 17*(2), 41–64, (in Arabic).

Ḥamr al-ʿAyn, Kh. (2011). *Shiʿriyyat al-inziyāḥ: Dirāsah fī jamāl al-ʿudūl* [The poetics of displacement: A study in the aesthetics of deviation]. Dār al-Yāzūrī, (in Arabic).

Ibn Jinnī, ʿU. (n.d.). *Al-khaṣāʾiṣ* [The characteristics] (M. ʿA. al-Najjār, Ed.; 4th ed.). Al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma lil-Kitāb, (in Arabic).

Lotman, Y. (1999). *Taḥlīl al-naṣṣ al-shiʿrī: Mihād naqdī* [Analysis of the poetic text: A critical preface] (M. A. Fattūḥ, Trans.). Al-Nādī al-Adabī al-Thaqāfī, (in Arabic).

Lu, A. S. (2008). The many faces of internationalization in Japanese anime. *Animation: An Interdisciplinary Journal, 3*(2), 169–187.

Majallat al-Qāfilah. (2025). Maḥaṭṭāt al-comics [Comics stations]. Retrieved December 2, 2025, (in Arabic), from https://www.qafilah.com/features/cases/2022/comics

Majallat Manga al-ʿArabiyyah li-al-Ṣighār. (2025). [Arab Manga Magazine for Children]. Al-Sharika al-Saʿūdiyya lil-Tawzīʿ, (45) (in Arabic).

Maʿzūz, ʿA. (2014). *Falsafat al-ṣūrah: Al-ṣūrah bayna al-fann wa-al-tawāṣul* [Philosophy of the image: Between art and communication]. Ifrīqiyā al-Sharq, (in Arabic).

Perrault, C. (2013). *Ḥikāyāt Ummī al-Awzah* [Mother Goose tales] (Y. ʿAbd al-Laṭīf, Trans.). Dār Kalima (in Arabic).

ʿUmar, A. M. (1991). *Al-lughah wa-al-lawn* [Language and color]. ʿĀlam al-Kutub, (in Arabic).

Viktoroff, D. (2015). *Al-ishhār wa-al-ṣūrah, ṣūrat al-ishhār* [Advertising and the image: The image of advertising] (S. Benkrad, Trans.). Dār al-Amān, (in Arabic).